**أثر الثقافة الأجنبية في النقد الأدبي:**

بدأت الثقافات الأصلية والوافدة تتفاعل في العقول، وأحد ثث تحولا كبيرا في الذوق

العباسي، وقد شمل هذا التحول الشعر فبدأ يتّجه إلى الثراء والوحدة وأخذ الشاعر يحدد لنفسه

إطا را فنيا ينظم فيه، وبرزت اتجاهات فنية استقطبت بعض الشعراء فتحمّسوا لها وأقبلوا عليها

كمذهب البديع أو شع راء الصنعة، وكمذهب المطبوعين. كما شملت الناقد الذي بدأ يلاحظ

الظواهر والقضايا ويبحثها بموضوعية ويبدي آ راءه فيها على أساس من اتجاهاته، وميوله

ومعتقداته الفكرية، ويحلّل ويعلّل ليصل إلى أحكام واستنتاجات مفيدة وقد أثّرت هذه الثقافات

في النقد تأثيرا كبيرا وكانت من أقوى عوامل ازدهاره لأنها وجهته لمعايشة قضايا عصره،

وجعلته يبعد عن الآ راء العاجلة وانتحى ناحية منهجية وموضوعية. وكانت هذه الثقافة بما

أودعته العقل من ثراء بداية مرحلة نقدية جديدة من اليقظة والوعي والتجديد، فلم يعد الناقد

يتوقف عند الآ ا رء المتفرقة أو المبعثرة بل راح يسَجل أفكاره وانطباعاته في إطار فلسفي

يلتزمه في وعي وتحديد.

وقد عمل نشاط حركة النقل و الترجمة في العصر العباسي إلى إثراء الأدب و النقد بما

تر جم من فلسفة اليونان و منطقهم، فقد صبغت عقلية الأدباء و النقاد بآثارها العميقة في

التفكير، و المعاني و طرافة التقسيم و الخيال، كما أثرى كذلك بالمتَر جم إلى العربية من

قصص الهند و أدب الفرس، فكانت الترجمة عاملا قويّا من العوامل التي دفعت النقد

العباسي إلى الأمام، ذلك أنه قد ا نتقلت بترجمتها مظاهر أدبية و نقدية كان لها أثرها في

الحركة العقلية للنقد، ف وضعت النظريات، وتد خ ل المنطق في الجدل و الحوار، و أ لّفت

الكتب النقدية التي تزخر بالمناهج العلمية و العقلية التي أسّسها النقاد العرب.

وقد ظهر الأثر اليوناني واضحا في تطور النقد العربي، و أول ما ظهر كان عند

المتكلّمين الذين أ روا حاجتهم الملحّة للفلسفة حتّى يدفعوا المطاعن عن القرآن. و كانت د ا رسة

الفلسفة و المنطق وسيلة لتمكين المعتزلة و المتكلّمين عامة من الحجاج العقلي.

لقد كان المتكلّمون أكبر عامل من عوامل المزج بين الثقافا ت المختلفة فقد كانوا

مضطرين أن يطّلعوا على الأديان الأخرى من مجوسية و يهودية ونص ا رنية، وكانت اليهودية

و النص ا رنية قد تسلّحت بالفلسفة اليونانية و المنطق اليوناني، فاضطَ ر المتكلمون أن يتسلّحوا

بنفس سلاحهم، فكانوا أول من أدخل الفلسفة اليونانية في الإسلام، وكان المتكلّمون حلق ة

الاتصال بين من أتى بعدهم من فلاسفة المسلمين كالفا ا ربي، وابن سينا، وابن رشد.

و كان المتكلمون يتأثرون بمن يختلطون بهم من الأجانب، وكانوا يكثرون من سؤالهم عن

قواعد البلاغة و البيان عندهم. وقد ورد في كتاب " البيان و التبيين" للجاحظ قوله: " قيل

للفارسي ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، و قيل لليوناني ما البلاغة؟ قال :

تصحيح الأقسام واختيار الكلام، وقيل للرومي ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة

و الغ ا زرة يوم الإطالة، وقيل للهندي ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن

الإشارة.

وعلى هذا النحو كانت تختلط آ ا رء المتكلمين في النقد وال بلاغة بآ ا رء الأجانب، وكانوا

يتأثرون بهم فيما يضعون من قواعد و أصول. فنجد فكرة " مطابقة الكلام لمقتضى الحال"

التي صورها أفلاطون في بعض محاو ا رته، وفصّل فيها أرسطو في كتابه " الخطابة" تصل

إلى المتكلمين. و أكثَر الجاحظ في بيانه من الحديث عن هذه الفكرة. فمن حين إلى حين

يشير إلى أن الكلام طبقات تختلف باختلاف السامعين وطبقاتهم. ويَ رد ذلك أيضا في كتاب

" الحيوان" فيجعل لكل لكل طبقة من ذلك كلاما و لكل حالة مقامًا.8

ويرى شوقي ضيف أن المتكلمين لم يستعيروا فقط هذه الفكرة اليونانية من الأجانب، بل لاب د

أنّهم استعاروا نظ ريات أخرى متفرقة.

وظهر أثر الفلسفة اليونانية في القرن ال ا ربع بوضوح عند " قدامة بن جعفر" في كتاب "نقد

الشعر"، كما ظهر عند " ال رماني" في كتابه " النكت في إعجاز القرآن"، وظهر ذلك عند نقاد

القرن الخامس كالباقلاني في كتابه " إعجاز القرآن" وابن سنان الخفاجي في كتابه "سر

الفصاحة".

واستطاع علماء المسلمين عن طريق هذه الفلسفة بصفة خاصة، و الاطلاع على كتابي

"الخطابة" و " فن الشعر" لأرسطو أن يخرجوا بالنقد من الجوّ العربي الخالص إلى جو آخر

فيه كثير من العلل، والقياسات العقلية و المنطقية اليونانية ال سّمات.

**الأثر اليوناني في كتاب " نقد الشعر " لقدامة بن جعفر:**

**لقد وضع قدامة بن جعفر من خلال كتابه " نقد الشعر" أسس النقد الموضوعي في تاريخ**

**النقد العربي، وهو الذي أشار إلى المنافذ التي يستطيع الناقد المنصف أن يطل منها على ما**

**يريد من الأعمال الأدبية، ويضع حدّا للإس ا رف في الإدلاء بالأحكام التي تنبعث عن الذاتية**

**و الهوى، ويحاول أن يجعل من النقد صناعة واضحة المعالم، بيّنة الحدود.**

**مادة: النقد الأدبي القديم 2**

**السنة الأولى ليسانس لغة وأدب عربي د/ سمية الهاد ي**

**9**

**وكتاب "نقد الشعر" هو كتاب في تحديد الشعر، ونعت عناصره الأربعة: اللفظ و المعنى، و**

**الوزن و القاف ية، و ش رح الوجوه التي يتم بها الائتلاف بين تلك العناصر ليتم للشعر جماله و**

**جودته، و العيوب التي تقعد به عن بلوغ درجة الجمال و الكمال.**

**وإذا نظرنا إلى القواعد و الأصول التي تضمنها " نقد الشعر" سيتضح لنا أن بعض هذه**

**القواعد أفادها قدامة من تقاليد الشعر العربي و آ ا رء النقاد العرب، و بعضها استنبطها بفكره**

**و ذوقه الخاص، بينما هناك بعض القواعد التي استفادها من مصادر غير عربية. وكان**

**المنطق و الفلسفة اليونانية أبرز هذه المصادر الأجنبية. ففي "نقد الشعر" نصوص تدل على**

**وثيق صلة لقدامة بالفكر اليوناني و معرفته بثم ا رت هذا الفكر، مثل كلامه في الح دّ و النوع،**

**والجنس، والذات و العرض، وكلّها مصطلحات منطقية. كما ظهر أثر الفلسفة اليونانية كذلك**

**في المواضع الآتية:**

**1 من الواضح أثر الفلسفة و المنطق في تصور قدامة للشعر، فقد كان للمنطق أثر في**

**طريقة تأليف الكتاب و تقسيمه، وتبويبه. و أ رى قدامة أن يحصر و يحدّد المعاني الشعرية**

**في أغ ا رض ستة )المديح، و الهجاء، و الرثاء، و الوصف، و النسيب، و التشبيه( وحصر**

**المعاني بهذه الطريقة يوحي بأثر يوناني.**

**2 الكلام في "الغلوّ": فإلى جانب الذوق العربي، و آ ا رء بعض النقاد الذين يستشهد قدامة**

**بقولهم: أحسن الشعر أكذبه، فإنّنا نلمس الأثر اليوناني في قوله: "وكذلك يرى فلاسفة**

**اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم" وإن كان لم يصرّح بصاحب هذا ال أ ري من فلاسفة**

**اليونان وهو "أرسطو" الذي يقول في كتاب "فن الشعر": " إن المستحيل المقنع في الشعر**

**أفضل من الممكن الذي لا يقنع".**

**3 أ رى قدامة في كتابه " نقد الشعر" أن المديح ينبغي أن يكون بالفضائل النفسية: العقل و**

**الشجاعة و العدل و العفة، وهو أ ري مستفاد من قول أرسطو في كتابه " الخطابة" :**

**مادة: النقد الأدبي القديم 2**

**السنة الأولى ليسانس لغة وأدب عربي د/ سمية الهاد ي**

**10**

**" الجميل هو ما يستأهل المدح، لأنه يؤثر لذاته، وما يؤثر لذاته يمدح،....و إذا كان هذا**

**هو الجميل لزم أن تكون الفضيلة شيئا جميلا...وأج ا زء الفضيلة هي العدالة، و الشجاعة، و**

**المروءة، والعفة، و السخاء، و العظمة، والتسامح، وصدق الحدس، و الحكمة"، ومن الواضح**

**أن قدامة يشارك أرسطو ص ا رحة في ثلاث من تلك الفضائل وهي: العدل والشجاعة، والعفة،**

**وشاركه في ال ا ربعة بالمعنى، فإن مفهوم العقل قريب من مفهوم الحكمة. أما الفضائل التي**

**ا زدت عند أرسطو فقد جعلها قدامة فروعا للفضائل الأربع الأصول التي ذكرها: فجعل ثقابة**

**المعرفة )وهي صدق الحدس عند أرسطو( و الحلم )وهو ما عبّر عنه أرسطو بالتّسامح(**

**قسمين من أقسام العقل، ومن أقسام العدل و السماحة، وإجابة السائل و التبرع وما جانس**

**ذلك )وهذا يقابل السخاء في فضائل أرسطو(.**

**4 يعدّ قدامة الحماية، والأخذ بالثأر، و النكاية في العدوّ، و قتل الأق ا رن من أقسام**

**الشجاعة، ومن فضائل النفس التي يمدح بها، وكذلك يرى أرسطو أن عقاب الأعداء أجمل**

**من التساهل معهم لأن مقابلة ال مثل بال مثل عدالة.**

**ولم تقف آثار الثقافة اليونانية في كتاب " نقد الشعر" عند آ ا رء أرسطو، بل ضمت إليها من**

**أفكار غيره " كجالينوس" الذي ذكره قدامة في حديثه عن بيتين من الهجاء.**\_\_